



مجلة

الدراسات العراقية

علمية محكمة

فصلية

تصدر عن كلية الآداب

العدد: السابع والسبعون

السنة: التاسعة والأربعون

الموصل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي - جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي - جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي - جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د. حميد غافل الهاشمي - الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد - جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل - جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة - جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار - جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان - جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل - جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887

الدراسات اللغوية



مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: السابع والسبعون (نيسان/ أيار/ حزيران لسنة ٢٠١٩) السنة: التاسعة والأربعون

رئيس التحرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د. بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن

أ.د. محمود صالح إسماعيل

أ.د. علي أحمد خضر المعماري

أ.د. مؤيد عباس عبد الحسن

أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي

أ.م.د. سلطان جبر سلطان

أ.م. قتيبة شهاب أحمد

أ.م.د. زياد كمال مصطفى

المتابعة والتقويم اللغوي

مدير التحرير

م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني

مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.أسامة حميد إبراهيم

مقوم لغوي/ اللغة العربية

م.د. خالد حازم عيدان

إدارة المتابعة

م. مترجم. إيمان جرجيس أميين

إدارة المتابعة

م. مترجم. نجلاء أحمد حسين

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضى هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العدد المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار.
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول.
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأن البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال - إن اختلف الخيران - إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيلة والحذر من الأغاليط والتصحيقات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويات

الصفحة	العنوان
٤٢ - ١	بناء الجملة الفعلية في جزء عمّ الماضوية أنموذجاً أ.م.د. هدى طاهر محمد
٦٦ - ٤٣	أنماط الجملة الخبرية المفتوحة بمادة (ن . ز . ل) في القرآن الكريم أ.م.د. صبيحة حسن طعيس
٩٤ - ٦٧	مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ) دراسة تحليلية في المنهج - القسم الثاني - مواردُ كتابه أ.د. يونس طرقي سلوم البجاري
١٣٠ - ٩٥	يوسف الصانع في الدرس النقدي العراقي دراسة لنصوص متفرقة أ.م.د. قبية توفيق سلطان اليوزبيكي و م.د. حسين عبد اللطيف عبد الله
١٤٢ - ١٣١	التوقيعات في العصر العباسي بلاغة الإخبار والإيجاز أ.م.د. أحمد يحيى علي
١٦٤ - ١٤٣	الاسترجاع العاطفي في شعر أبي فراس الحمداني أ.م.د. نوار عبدالنافع الدباغ و م.م. وليد عبد ياسين
١٨٠ - ١٦٥	الاستغراب بين الماضي والحاضر قراءة في شعر حسان بن ثابت (رضي الله عنه) أ.م.د. إيمان خليفة حامد
٢١٠ - ١٨١	الفاعلية التواصلية في الخطابة الدينية - الحسن البصري أنموذجاً م.د. ميسون محمد عبد الواحد
٢٢٨ - ٢١١	المتخيل التاريخي في شعر الشببي م.د. دريم محمد طيب الحفوطي
٢٥٠ - ٢٢٩	أسلوب الاستفهام في سورة مريم - دراسة بلاغية - م.م. ذاكر عبداللطيف عبوش
٢٧٨ - ٢٥١	عوامل ازدهار الحركة العلمية والفكرية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال عصر العباسي (٢٤٧-٤٤٧هـ/ ٨٦١-١٠٥٥م) (الميلادي) م.م. بناز اسماعيل عدو وأ.د. أحمد عبدالعزيز محمود
٣١٤ - ٢٧٩	نظام التعليم والتربية المدرسية في ألمانيا النازية ١٩٣٣-١٩٣٧ أ.د. إياد علي الهاشمي
٣٤٤ - ٣١٥	السياسة الإسرائيلية . الأمريكية تجاه دخول القوات السورية إلى لبنان عام ١٩٧٦ أ.م.د. جاسم محمد خضير
٣٩٠ - ٣٤٥	الخدمات الطبية والصحية في لواء الموصل ١٩٣٢-١٩٤٥ أ.م.د. وائل علي احمد و م.م. نادية مسعود شريف
٤١٨ - ٣٩١	الدور السياسي والاجتماعي للسيدة زبيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد أ.م.د. عائدة محمد عبيد

٤٥٠ - ٤١٩	قضاة البصرة في العصر الاموي ٤١-١٣٢ هـ / ٦٦١-٧٤٩ م أ.م.د. خولة حمدون عبدالله الصواف
٤٧٠ - ٤٥١	النشاط التجاري للإمارات الروسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري .العاشر الميلادي أ.م.د. عماد كامل مرعي
٥٠٠ - ٤٧١	استراتيجية المسيرة في السياسة الخارجية الأمريكية م.د.فارس تركي محمود
٥٣٤ - ٥٠١	عبد الرحمن الجليلي وإسهاماته في مجلس الاعمار م.د. محمد وليد عبد صالح
٥٥٤ - ٥٣٥	أسباب انهيار الاسرة الزندية حسب ما ذكرته المصادر الفارسية (١٧٧٩-١٧٩٤م) م.د.ابوبكر ديوانه حمد البالكي وم.م.نعمت علي محمود
٥٧٦ - ٥٥٥	الاستخدامات الحضارية لأشجار النارجيل الهندية (جوز الهند) بين (القرن ٣-٨هـ/٩-١٤م) م.م.خالد رمضان يونس وم.م.عدنان يوسف حسين
٦٣٨ - ٥٧٧	الأحكامُ الشرعيَّةُ والقانونيَّةُ لِفَسْخِ الْعَيْنِ الْمُؤَجَّرَةِ فِي عَقْدِ الْإِيجَارِ وَالْإِثْمَاتِ الْمُؤَجَّرِ وَالْمُسْتَأْجَرِ تُجَاهَهَا دِرَاسَةٌ مُقَارِنَةٌ أ.م.د. أَحْمَدَ حَمِيدَ سَعِيدِ النُّعَيْمِيَّ وم.د. عَمَّارِبَدْرِفَتَّاحِ الْهَلَالِيَّ
٦٦٦ - ٦٣٩	قراءة في الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية خلال عهد اورو-كاجينا م.د. معاذ حبش خضر
٦٩٤ - ٦٦٧	المهارات الحرفية وعلاقتها بالخلفية الاجتماعية الريفية والحضرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل أ.م. يوسف حامد السبعواوي
٧١٤ - ٦٩٥	الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة م. منى شاكر محمد
٧٤٨ - ٧١٥	تقييم النزاع في مخيم مقبلي للاجئين الكورد السوريين "دراسة تحليلية ميدانية في مدينة سميل بمحافظة دهوك" م.م.زيرفان امين عبدالله وم.م.صديق صديق حامد
٧٦٦ - ٧٤٩	النزعة العقلية في فلسفة أرسطو الأخلاقية م.م. ليلى يونس صالح

أسلوب الاستفهام في سورة مريم - دراسة بلاغية -

م.م. ذاكِر عبد اللطيف عبوش *

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/١/١٠

تأريخ القبول: ٢٠١٩/٣/١٩

المقدمة :

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد :

فقد أنزل الله كتابه على نبيه وأمر بتلاوته وتدبره لأنه احتوى على معان فريدة ومواعظ عديدة لا ينجلي فهمها إلا لقارئ متدبر، وقد وقف بلغاء العرب وشعراؤهم عاجزين أمام فصاحة القرآن وبلاغته وعجزوا أن يأتوا بمثل سورة واحدة من سوره وبذلك انتصر القرآن على أعدائه فهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فإن من فضل الله أن يهيئ لك النظر وأن تبحر في آياته وفي بلاغة القرآن الكريم . فكان اختيارنا لموضوع الاستفهام.

حيث سأتناول في هذه الدراسة جوانب بلاغة القرآن الكريم وإظهار ما له من الأثر العظيم في النصوص القرآنية من خلال المصادر المتخصصة في البلاغة وكتب التفسير القديمة والحديثة التي تهتم بالبلاغة القرآنية ومن هذه المصادر المعتمدة كتب التفاسير، ومنها: لسان العرب، وتفسير الكشاف، والتحرير والتنوير، والتفسير الكبير للرازي، وتفسير حدائق الروح والريحان، والمعجزة الكبرى، والطراز وتفسير ابن كثير وغيرها، وقام هذا البحث على دراسة أسلوب الاستفهام في سورة مريم من خلال الوقوف على الآيات التي فيها استفهام في هذه السورة وقد ورد الاستفهام في سورة مريم في ثلاثة عشر آية وكانت الهمزة أكثرها وروداً أما الأغراض البلاغية فقد خرجت إلى معاني عدة، منها: الإنكار سبع مرات، والتعجب ست مرات، والنفي ثلاث مرات، والتقرير مرتين،

* الجامعة التقنية الشمالية/ نينوى.

والتوبيخ مرة واحدة، والاستبعاد مرة واحدة، فهذه الدراسة تتعلق ببلاغة القرآن الكريم المليء بالأسرار والنكت التي لا ينفد عطائها ولا ينضب ماؤها فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فهو صفة البشر، وكل ما سنقدم من شرح وتفسير لا يستوفي حق الكتاب العظيم، سنتناول هذه المواضع بشيء من التفصيل مع ذكر نوع الأسلوب الوارد في الموضع وكل ما جاء به من دلالات حيث تأتي هذه الدلالات حسب ما تقتضي الحالة المذكورة فكل دلالة تؤدي دورها على ابلغ ما تكون من المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي .

التمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد: فقد تناول البحث دراسة بيانية لما ورد من مواضع استفهامية في هذه السورة وبيان أهمية الاستفهام وهذا من ميزات اللغة العربية حيث تنتوع أساليبها وصلاحياتها لمختلف العلوم، ولذلك فقد كرمها الله بأن جعلها لغة القرآن الكريم والوصول بعد ذلك إلى نظرة مجملة إلى تعريف .

وانتقلت إلى أنواع الاستفهام وهما نوعان: استفهام حقيقي وهو معنى من المعاني يطلب به المتكلم من السامع بأن يعلمه ما لم يكن معلوماً عنده من قبل والنوع الثاني مجازي وهو استفهام لا يرمي اثره المستفهم جواباً بل يود به إيصال معانٍ أخرى وانتقلت بعدها إلى اقسام الاستفهام وهي ثلاثة:

الأول منها ما يستفهم به عن التصور والتصديق وهو (همزة الاستفهام) واما الثاني ما يستفهم به عن التصديق فقط وهو لفظ (هل) والثالث ما يستفهم به عن التصور فقط وهي سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعها أسماء وهي (ما - من - أي - كم - كيف - اين - أنى - متى - ايان) وذكرت أدوات الاستفهام، الحرفية والاسمية، وقد اعتمدت في ذلك على ما ذكره المتقدمون وما هي الاستعمالات لهذه الأدوات وانتقلت إلى الأغراض البلاغية للاستفهام ومنها (التشويق، الإنكار، الفخر، النكير، الاستبطاء، التهويل والتعظيم، التوبيخ، النفي، التعجب، التحقير، الاستبعاد، التحسر، والتفريع) .

تناولنا الآيات التي ورد فيها الاستفهام في سورة مريم، وقد ورد الاستفهام في سورة مريم في ثلاث عشرة آية، وكانت الهمزة أكثرها وروداً اما الأغراض البلاغية فقد خرجت إلى معاني عدة، منها الإنكار سبع مرات، والتعجب ست مرات، والنفي ثلاث

مرات، والتقريب مرتين، والتوبيخ مرة، والاستبعاد مرة واحدة، وقد استخرجتها حسب تسلسل الآيات في هذه السورة.

الاستفهام

الاستفهام لغة: مصدر استفهمت أي طلب الفهم (وأفهمه الامر وفهمه إياه جعله يفهمه سألته ان يفهمه وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً) ^(١). فَهَمَ: الْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ عِلْمُ الشَّيْءِ، كَذَا يَقُولُونَ أَهْلُ اللَّغَةِ. وَفَهَمَ: قَبِيلَةٌ ^(٢).

الاستفهام اصطلاحاً: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بإحدى أدوات الاستفهام ^(٣).

أنواع الاستفهام

١. استفهام حقيقي: وهو معنى من المعاني يطلب به المتكلم من السامع بأن يعلمه ما لم يكن معلوماً عنده من قبل.
٢. استفهام مجازي: وهو استفهام لا يرمي اثره المستفهم جواباً بل يود به إيصال معان أخرى.

اقسام الاستفهام

- ١- ما يستفهم به عن التصور والتصديق وهو (همزة الاستفهام) فقط وهو حرف لا يكون له محل من الاعراب.
- ٢- ما يستفهم به عن التصديق فقط وهو لفظ (هل) وهو حرف لا محل له من الاعراب في الجملة والاصل في هل ان تدخل على جملة فعلية أي لابد من ان يسبقها فعل لفظاً أو تقديراً ولا تدخل على النفي والمضارع الذي للحال والشرط وحرف (ان) الذي ينصب الاسم ويرفع الخبر وحرف العطف بخلاف الهمزة في كل ذلك ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد ام المتصلة.
- ٣- ما يستفهم به عن التصور فقط وعلى سائر أدوات الاستفهام وهذه جميعها أسماء

(١) لسان العرب محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفي

الافريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، (مادة فهم).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، باب الفاء. ج ٤/ص ٤٥٧.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: (مادة فهم).

وهي (ما - من - أي - كم - كيف - أين - أنى - متى - إيان) ^(١).

اغراض الاستفهام

الغرض الأصلي للاستفهام كما سبق هو طلب معرفة امر لم يكن معلوماً عند الطلب، إلا ان الاستفهام يخرج عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى نعرفها من خلال سياق الكلام ومنها:

١- التشويق: وذلك حين يراد تشويق المخاطب إلى امر ما: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرُ عَلَىٰ تَحْزَنٍ تُنَجِّكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الصف: ١٠.

٢- الانكار: حين يراد انكار المستفهم عنه: قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِثْمِ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ البقرة: ٤٤.

٣- الفخر: حين يكون المستفهم امراً عظيماً يفخر به المتكلم: كقول الشاعر:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسدادٍ تُغر

٤- التقرير: حين يطلب من المخاطب الإقرار بما بعد أداة الاستفهام، أو يريد المتكلم اثباته: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ﴾ الزمر: ٣٦.

٥- التمني: حين يكون ما بعد الأداة (هل) بعيد المنال مستحيلاً: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ، يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ الأعراف: ٥٣.

٦- الاستبطاء: حين يراد التعبير عن الشعور باستبطاء حصول المستفهم عنه ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة: ٢١٤.

٧- التهويل والتعظيم: حين يراد الدلالة على هول المستفهم عنه ﴿الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ﴾ الحاقة: ١ - ٢.

٨- التوبيخ حين يكون المستفهم عنه مستقبلاً: قول الشاعر:

(١) اسرار العربية ، ابي البركات كمال الدين الانباري ، ص ٢٦٧.

إِلَامَ الْحُلُفِ بِيَكُنْكُمْ الْأَمَامَا
وَهَذِي الضَّجَّةُ الْكَبْرَى عَلَامَا
وَفِيهِ يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
وَتُبْدُونَ الْعَدَاوَةَ وَالْخَصَامَا

٩- النفي: حين يراد نفي ما بعد الأداة (المستفهم عنه) وتكون الأداة بمعنى النفي قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ البقرة: ٢٥٥.

١٠- التعجب: حين يكون المستفهم عنه مثيراً للتعجب والدهشة عند المتكلم: قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ مريم: ٢٩.

١١- التحقير: حين يكون المستفهم عنه وضعياً قول الشاعر: فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين اجنحة الذباب يضير.

١٢- الاستبعاد: حين يستبعد المتكلم ما بعد الاداة:

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يس: ٤٨.

١٣- التحسر والتوجع: حين يريد المتكلم التحسر على المستفهم عنه:

قال شوقي: رباغ الخلد ويحك ما دهاها
قال المتنبي: مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى؟
أحقُّ انها دُرست أحقُّ
فقدت بفقدك نيراً لا يطلع

١٤- التقريع: قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ الشعراء: ١٨^(١).

أغراض الاستفهام في سورة مريم

ورد الاستفهام في سورة مريم في ثلاث عشرة آية، وكانت الهمزة أكثرها وروداً أما الأغراض البلاغية خرجت إلى معاني عدة، منها: الانكار سبع مرات، والتعجب ست مرات، والنفي ثلاث مرات، والتقريع مرتين، والتوبيخ مرة واحدة، والاستبعاد مرة واحدة، وقد استخرجتها حسب تسلسل الآيات في هذه السورة.

الآية الاولى

(١) ينظر: البلاغة فنونها وافنانها، فضل حسن عباس، دار النفائس، الطبعة الثانية عشر ٢٠٠٩م : ٢٠٠.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ آمْرًا قَاعًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ مريم: ٨. ﴾

ف(أنى): أداة استفهام بمعنى (كيف) فتكون إستفهاماً عن الحال أو بمعنى : من أين، والاستفهام بها للاستبعاد من حيث انعدام أسباب الإنجاب^(١). وفي حذف (يا) النداء حيث قال (رب) وكان الأصل أن يقول: يا رب ، إيجاز بالحذف، وقد روعي في هذا النداء التخفيف اللفظي، نحذف منه (يا) النداء في أوله و(يا) المضاف إليه بآخره، وكان الأصل أن يقال : يا ربي.

يخاطب نبي الله زكريا عليه السلام الخالق متعجباً عن الكيفية التي سيأتي بها الولد بعد هذا العمر وبعد وهن العظم وشيب الرأس وان زوجته أصبحت في عمر لا يمكن لها ان تلد فسال ربه عن كيفية ذلك هل سيكون الولد الذي سيمنحه إياه من زوجته العقيم، ام من زوجة اخرى، فجاءه الجواب ﴿ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝٤٠ ﴾ آل عمران: ٤٠ ، فعلم ان الولد الذي سيمنحه إياه سيكون من زوجته العقيم وذلك يمثل قرينة واضحة على ان الاستفهام الذي صدر عنه بعد استجابة دعائه لم يكن استبعاداً وانما كان للتعبير عن الاستعظام لقدرة الله تعالى عن هذا التعجب بالاستفهام بأنى، وأنى في اللغة لثلاثة معانٍ:

١. أنى : بمعنى كيف ﴿ أَنَّى هُمْ أَذْكَرُونَ ﴾ الدخان: ١٣ أي كيف لهم يتذكرون.
٢. بمعنى من اين ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ آل عمران: ٤٠ أي من اين يكون لي غلام .
٣. أنى: بمعنى متى ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ البقرة: ٢٥٩ أي متى يحيى هذه الله بعد موتها وهي السؤال عن الزمان واستبعاد حصول الأحياء لها والكيفية^(٢).

وجاءت بمعنى من أين في هذه الآية ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ آل عمران: ٤٠ أي كيف يكون لي غلام او كيف يحدث لي غلام وليس معنى هذا الاستفهام الانكار بل

(١) التفسير البلاغي لإستفهام في القرآن الحكيم، د. عبدالعظيم ابراهيم المطعني، ج ٢ ، مكتبة وهبة، القاهرة: ٢٦٩/٢ .

(٢) مفتاح العلوم، أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، مدرس البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٧١: ٤٢٣-٤٢٤

التعجب من قدرة الله تعالى وبديع صنعه حيث يخرج ولد من امرأة عاقر وشيخ كبير والحال أني قد كانت امراتي عاقراً أي لم تلد في شبابها وشبابي فكيف وهي عجوز الان وقد بلغت انا من الكبر من اجل كبر السن (عتياً)^(١). والاستفهام من زكريا عليه السلام ليس بمعنى الشك أو الانكار فجاءت (أنى استفهام مستعمل في التعجب والتعجب مكنى به عن الشكر فهو اعتراف بأنها عطية عزيزة غير مألوفة لأنه لا يجوز ان يسأل الله ان يهب له ولداً ثم يتعجب من استجابة الله له ويجوز ان يكون قد ظن الله يهب له ولداً من امرأة أخرى بأن يأذنه بتزوج امرأة غير عاقر)^(٢) فإن سأل سائل (لم طلب أو لا وخو وامراته على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته استبعدوا واستعجب قلت ليجاب بما اجيب فيزداد المؤمنون ايقاعاً ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا أولاً واخراً كان على منهاج واحد في ان الله غني عن الأسباب أي بلغت عتياً وهو اليبس والجساوة في المفاسل والعظام كالعود القاحل)^(٣).

الآية الثانية

قال تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ مريم: ٢٠

لم يكن الاستبعاد هنا مطلقاً، وإنما لعدم توافر أسباب الانجاب وعدم إقترانها بزواج، ولأنها طاهرة عفيفة لا تبذل رحمها لغير زوجها^(٤).

فهذا استفهام فيه شيء من الحيرة لسيدتنا مريم عليها السلام، فقصتها اعجب من

(١) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن الشيخ العلامة محمد الامين بن عبدالله الارمي العلوي

الهرري الشافعي ، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت،

لبنان، ط١، ١٤٢١هـ : ٩٣/١٧.

(٢) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، محمد

الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر،

تونس، ط١، ١٩٨٤ : ٧٠/١٦.

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل (تفسير الزمخشري)، ابو القاسم

محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣،

١٤٤٠هـ : ٦/٣.

(٤) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم : ٢٧١/٢ .

قصة الشيخ والعجوز اللذين سيرزقان الولد بعد ان بلغ الكبر منهما عتياً فسؤال زكريا عليه السلام كان في سياق الفرح والاندھاش والتعجب لان الولد كان استجابة لدعائه وطلبه بينما سؤال مريم ينم عن قلق العفيفة وانفعال الحرة الطاهرة الخائفة على عرضها وسمعتها. وكانت تريد ان تطمئن عن الطريقة التي سترزق فيها الولد وهي لم تتزوج وليست بزانية.

وكان استفهامها بأنى (أي كيف الد غلاماً والحال اني لم يمسنني بشر تعني لم يجامعني زوج بنكاح ولم أك بغياً أي لم أك زانية واذا انتفى عنها مسيس الرجال حلالاً وحراماً فكيف كانت تحمل والظاهر ان استفهامها استخبار واستعلام عن الكيفية التي يكون فيها حمل الغلام المذكور لأنها مع عدم مسيس الرجل لم تتضح لها الكيفية ويحتمل ان يكون استفهامها تعجب من كمال قدرة الله تعالى^(١). ولم يهدأ روعها حتى جاءتها الإجابة عن سؤالها واستفهامها ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ﴾ مريم: ٩ ، أي فقال لها الملك مجيباً لها عما سألت، ان الله قد قال انه سيوجد منك غلاماً وان لم يكن لها زوج ولا فاحشة فإنه على ما يشاء قدير ولهذا قال: ﴿وَلَنَجْعَلُكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ مريم: ٢١ ، أي دلالة على قدرة الله: ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ مريم: ٢١ ، أي ونجعل هذا الغلام رحمة من الله ، نبياً من الأنبياء يدعو إلى عبادة الله تعالى وتوحيده، كما قال تعالى في الآية الأخرى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ آل عمران: ٤٥ ، أي يدعو الى عبادة ربه في مهده وكهولته^(٢).

(١) أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، محد الامين محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي

(ت١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ: ٣/٣٨٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم المشقي

(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي

بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ: ٥/٢٢٠.

الآية الثالثة

قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا﴾ ﴿٢٩﴾ مريم: ٢٩

فهو استفهام التعجب والمقام ناطق بهذا، فلا ضرورة لنقل أقوالهم فيه توجهاً لاجاز فمدلول التعجب هنا يردف إلى معنى آخر هو ارغام مريم (رضي الله عنها) متعجبين^(١).

بعد ان وضعت وعادت الى قومها بدأ قومها يوبخونها ويكلون لها التهم بالسنتهم بالتقريع والتأنيب واستقباح ما عملت حسب تصورهم لكنها التزمت ما امرت به من ترك الكلام ﴿فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿٣٠﴾ مريم: ٢٦ فهي كانت واثقة انه سيتكلم مطمئنة لانها تحمل هذا الطفل الذي سيكون دليل براءة لا دليل جريمة ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ مريم: ٢٩، فماذا تقول في العجب الذي ساورهم وهم يرون عذراء تواجههم بطفل وهو يستكرون فعلتها فتصمت وأشارت إلى هذا الطفل ليسألوه عن سرها فقالوا: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا﴾ ﴿٣١﴾ مريم: ٢٩، متعجبين ان هذا الطفل سيكلمهم. فكان استفهامهم استفهام (انكار انكروا ان يكلموا من ليس من شأنه ان يتكلم، وانكروا ان تحيلهم على مكالمته أي كيف نتقرب منه الجواب او كيف نلقي عليه السؤال لان الحالتين تقتضيان التكلم وزيادة فعل الكون في من كان في المهد للدلالة على تمكن المظروفية في المهد من هذا الذي احيوا على مكالمته، وذلك مبالغة منهم في الانكار وتعجب من استخفافها بهم)^(٢).

وزاد حيرتهم ودهشتهم انها تحيلهم إلى طفل يكلمهم وهو امر مستحيل في الظروف الطبيعية فكيف لمولود ان يتكلم ولم يكن من العمر سوى والله اعلم ساعات قليلة، فما كان منهم الا ان (اعتبروا هذا استهزاء بهم وجناية زيادة على جنايتها الأولى ولكن الوليد الصغير لم يكن كأمثاله نشأ من اب وام بل خلقه الله اية عجيبة وخلقة غريبة يؤمن بسببه أناس ويكفر اخرون)^(٣).

(١) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم : ٢٧٢/٢ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ٩٧/١٦

(٣) التفسير الواضح ، محمد محمود جازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٠ ط، ١٤١٣هـ: ٤٥١/٢.

الآية الرابعة

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَّبِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۚ﴾ مريم: ٤٢ .
 فأداة الاستفهام فيه هي (من) دخل عليها حرف الجر (ل) تحذف ألفها تخفيفاً^(١).
 خطاب بين نبي الله إبراهيم عليه السلام وأبيه محاوراً إياه بكل بساطة واحترام ابن
 لأبيه ولم يخرج عن حدود الحوار بلطف ويخاطبه بأحب الالفاظ اليه فيقول (يا أبت) يحاول اقناع وتنبيه والده على فساد عبادته للوثان، والاصنام وأنه يجب ان يتوجه بالعبادة إلى خالق كل شيء بدل من عبادة ما لا يسمع ولا يغني ولا يضر ولا ينفع، وأورد إبراهيم عليه السلام الدلائل والنصائح وناداه برفق ولين استمالة لقلبه وامتنالاً لأمر ربه ولكن هذا حال اهل الجهل، فقد كان (طبع اهل الجهالة تحقيرهم للصغير كيفما بلغ حاله في الحزن وبخاصة الإباء مع أبنائهم، فتوجه إلى أبيه بخطابه بوصف الابوة ايماء إلى انه مخلص له النصيحة، وألقى اليه حجة فساد عبادة في صورة الاستفهام عن سبب عبادته وعمله المخطئ)^(٢).

واخر حقيقة ما يعبد ولم يقل الشيطان إلى (نهاية المناقشة، وبدل ان يقول الشيطان حلل شخصيته، وإبان عناصره، وكشف عن حقيقته لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنك شيئاً فهذه الصفات لا تكون في المعبد، وهي العلة في ان نتجنب عبادة ما دون الله من شجر أو حجر أو شيطان، خصوصاً في بيئة إبراهيم عليه السلام كانت مليئة بالوثان والاصنام)^(٣).

فكان استفهامه عليه السلام استفهام انكار وتعجب ينكر عبادته للاصنام ويتعجب من طاعته للشيطان ، فكيف لبشر ان يعبد من دون الله ما لا ينفع ولا يضر بل ويتعجب اكثر ان هذه الالهة هي من صناعة البشر فكيف يعبد ما صنعة يده .

(١) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم : ٢٧٣/٢ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ١١٣/١٦ .

(٣) تفسير الخواطر (الشعراوي)، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، مطابع اخبار اليوم، ١٤١٧هـ:

الآية الخامسة

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَكْفُرُ لِيْنِ لَمْ تَنْتَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴾ مريم:

٤٦

في الاستفهام هنا ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته، وأن الهته لا ينبغي أن يرغب عنها أحد، أي أتعرض وتتصرف انت عنها، بتوجيه الانكار إلى نفس الرغبة مع شيء من التعجب (١).

يخاطب أزر ولده نبي الله ابراهيم عليه السلام حيث تصور لنا هذه الآية صراع الحق والباطل والكفر والايمان فبعد ان بدأت القصة بمحاولة ابراهيم الاقناع العقلي لوالده بترغيب ورفق ولين وتقرب لتنتهي بالترهيب، والجفاء، والتهديد، والوعيد، فقابل لين ابراهيم بغلظة ورفقة بشدة وترغيبه بترهيب وتقريبه بجفاء وتعجبه بانكار فكان (الاستفهام للانكار انكاراً لتجافي ابراهيم عن عبادة اصنامهم وازافة الالهة الى ضمير نفسه اضافة ولاية وانتساب الى المضاف لقصد تشريف المضاف اليه، وقد جاء في جوابه دعوة ابنه بمنتهى الجفاء والعنجهية بعكس ما في كلام ابراهيم من اللين والرفقة فدل ذلك على انه كان قاسي القلب بعيد الفهم شديد التصلب في الكفر) (٢). وهي صورة تعكس مدى تشرب الكفر في نفس ازر والد سيدنا ابراهيم عليه السلام فهو الصراع الازلي بين الحق بكل صور الرحمة التي جاء بها اسلوب نبي الله مع الكفر بكل الهمجية والرعونة وغيرها من صفات .

هذا حال اهل الضلالة فبعد ان اقبل عليه ابراهيم عليه السلام بتودد وبر ونداده ب(يا أبت) ((اقبل عليه الشيخ بفضاظة الكفر وغلظة العناد، فناده باسمه، ولم يقابل يا ابت بيا بني، وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لأنه كان اهم عنده وهو عنده اعنى، وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته ، وأن الهته، ما ينبغي ان يرغب عنها احد)) (٣). وهذه الحالة في كل الازمنة متأتية من الكبر والعناد وعزة النفس التي كانت تقودهم الى الاشراك بالله بل ومحاربة كل من يدعو الى دين الله

(١) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم : ٢٧٥/٢ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ١١٨/١٦ .

(٣) تفسير الكشاف: ٢٠/٣ .

وعبادته وهذا ما نجده في كل قصص القرآن الكريم وما عرض لنا من ذكر الامم السابقة فلم تكن تختلف عن موقف ازر من سيدنا ابراهيم عليه السلام .ولم يكتف اباه بهذا بل رفض النصيحة ((وقابل ذلك التعجب الظاهر المبني على الدليل بتعجب فاسد غير مبني على دليل ، ولا شك ان هذا التعجب جدير بأن يتعجب منه))^(١).

﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ خطاب تهديد شديد ووعد وقد اكد بحرف التوكيد (اللام) القسمي زيادة في ترهيب المخاطب وتحذيره.

الآية السادسة

قال تعالى ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعَذَابِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ مريم: ٦٥

"وهذا أسلوب استفهام الأداة فيه هل. فما المراد من هذا الاستفهام الصادر عن الله علام الغيوب". تقدم عن بعض الأئمة أن نفي العلم المراد منه نفي المعلوم على أبلغ طريق وأكدته فهي عبارة فيها كناية أبلغ من التصريح^(٢).

تبين الآيات ان الله سبحانه وتعالى رب السماوات والارض وما بينهما وخالق كل شيء يأمر الله عز وجل الرسول ﷺ ومن تبعه بالثبات والاستمرار على عبادة الله وحده والصبر على تكاليف تلك العبادة لان فيها الشدائد فمن اطاعه فله الثواب ومن عصاه فله العقاب.

(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) حيث استحال ان تجد من يماثله فانه تبارك اسمه وجل ثناؤه وتعالى جده (سمي باسم الله او اسم الرحمن، هل تعلم له من يشاركه في مسماه ويشبهه في شيء. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، ولما انتفى المشارك لله استحق ان يكون هو المعبود بحق دون سواه، وانه لا اله الا الله وحده لا شريك له، والاستفهام في الآية

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ابو عبدالله بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٥٤٦/٢١. ينظر: تفسير المراغي، احمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ: ٢٧٣/٥.

(٢) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم : ٢٧٧/٢ .

للإنكار ، والمراد بنفي العلم هنا نفى الشريك على ابلغ وجه^(١).
وقد جاء الاستفهام بهل للإنكار والنفي (والاستفهام انكاري، أي لا مسامي لله تعالى، أي ليس من يساميه أي يضاهيه، موجوداً وقيل السمي: المماثل في الاسم: كقوله في ذكر يحيى ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾^(٢) مريم: ٧ ، والمعنى : لا تعلم له مماثلاً في اسمه الله، فإن المشركين لم يسموا شيئاً من اصنامهم باللاه وانما يقولون للواحد منها اله)^(٣).
فخرجت كل هذه الصفات الى ذكر وتمجيد الواحد الاحد الذي لم يكن له مماثل او شبيهه حتى في صفة من هذه الصفات فتعالى الله رب السماوات والارض عما يشركون .

الآية السابعة

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾^(٤) مريم: ٦٦

هو استفهام مجازي وقد اجمع الأئمة على ذلك وهذا ما تصوره الحال أحقاً انا سنخرج أحياء فهي تدل على الاستحالة بعد ان تمكن منهم الموت والهلاك^(٥).
يقول الانسان الكافر بقاء الله تعالى المنكر للبعث والدار الآخرة معترضاً في مختلف العصور على البعث بعد الموت يقول: (يقول الكافر الذي لا يصدق بالبعث بعد الموت على وجه الإنكار والاستبعاد إذا مت وأصبحت تراباً ورفاتاً فسوف اخرج من القبر حياً قال ابن كثير: يتعجب ويستبعد اعادته بعد موته لسوف للمبالغة في الإنكار وهو انكار منشؤه غفلة الانسان عن نشأته الأولى اين كان وكيف كان ولو تذكر لعلم ان الامر ايسر مما يتصور)^(٦).

وانكار ذلك يدل على غفلته عن نشأته الأولى فكما ان الله قادر على انشاءك النشأة الأولى قادر على احيائك بعد مماتك وقادر على بعثك و(المراد بالإنسان هاهنا كل منكر للبعث مستبعد لوقوعه فيقول مستقهماً على وجه النفي والعناد والكفر ﴿إِذَا مَا مِتُّ

(١) التفسير الواضح: ٤٦٤/٢.

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ١٣٤/١٦.

(٣) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم : ٢٨٠/٢ .

(٤) صفوة التفاسير محمد علي محمد الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،

١٤١٧هـ : ٢٠٥/٢ . وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٢٢٢/٥ .

لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ مريم: ٦٦، أي كيف يعيدني الله حياً بعد الموت وبعد ما كنت رميمًا هذا لا يكون ولا يتصور، وهذا بحسب عقله الفاسد ومقصده السيء، عناده لرسول الله وكتبه، فلو نظر ادنى نظر وتأمل ادنى تأمل لرأى استبعاده للبعث، في غاية السخافة^(١)، فان الذي خلقه اول مرة وجاء به الى الوجود قادر على اعادته والعودة اسهل من الخلق الاول ولو نظر قليلاً في الكون وما يحيط به من طبيعة واشجار وحيوانات لادرك ان خالقها ومصورها قادر على اعادته وان مسألة البعث حتمية لا شك فيها وان الموعد هو يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم.

فقد جاء (الاستفهام في إذا ما مت لسوف اخرج حياً انكاراً لتحقيق وقوع البعث، فلذلك اتى بالجملة المسلط عليها الانكار مقترنة بلام الابتداء الدالة على توكيد الجملة الواقعة هي فيها، أي يقول لا يكون ما حققتموه من احيائي في المستقبل)^(٢).

الآية الثامنة

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ ﴿٦٧﴾ مريم: ٦٧

"أقول ذلك ولا يذكر حال النشأة الأولى حتى لا يذكر الاخرى، فإن تلك اعجب وأقرب وأدل على قدرة الخالق"^(٣).

هنا الخطاب موجه الى المشركين وفيه تذكير لهم بان الله خلق الانسان من لا شيء في صورة من صور التفرع واللوم والتذكير بأصل خلقه فقد بدأت هذه الآية الكريمة باستفهام توبيخي وتذكير الانسان بحاله ومآله فالبعث عند الله سبحانه وتعالى اهون من الخلق افلا ((يتذكر هذا المكذب الجاحد اول خلقه فيستدل بالبداة على الإعادة؟ ويعلم ان الله الذي خلقه من العدم قادر على ان يعيده بعد الفنا وتشتت الأجزاء؟ قال بعض العلماء: لو اجتمع كل الخلائق على ايراد حجة في البعث على هذا الاختصار لما قدروا عليها، إذ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)،

تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ١/٤٩٨.

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ١٤٥/١٦.

(٣) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم: ٢٨٠/٢.

لا شك ان الإعادة ثانياً اهون من الایجاد أولاً^(١).

فالذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تعجزه الإعادة وذلك لان الاعادة تكون اسهل من البدء ((فلأن يعاد الانسان من شيء اهون من ان يعاد من لا شيء ؛ لذلك قال تعالى في توضيح هذه المسألة ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ الروم: ٢٧ مع ان الخالق سبحانه وتعالى لا يقال في حقه تعالى هين واهون، او صعب وأصعب، ولكنه يحدثنا بما نفهم وبما نعلم في اعرافنا))^(٢)، فجاء الخطاب هنا بما نفهم وتدركه عقول البشر وحتى في الامثال التي ضربها القرآن كانت تخاطب مستوى ادراك البشر وهو امر طبيعي كي يعلم الانسان عليك ان تخاطبة بما يعلم . وقد ((افاد الاستفهام هنا الانكار والتعجب من انكاره ليوم البعث فكأن الله يجيبه ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الأولى حتى لا ينكر النشأة الأخرى فإن تلك ادق على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم إلى الوجود، واما الثانية فليس فيها إلا تأليف الموجود))^(٣).

الآية التاسعة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ إِبْنَتَا يُسُفَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مريم: ٧٣.

الغرض من هذه الآية التي ذكرت فيها اداة الاستفهام (أي الفريقين خير)

أي : اسم استفهام خرج الى معنى التقرير

تبين هذه الآية ما يدور من حوار بين المسلمين والكفار، وبينت كذلك حالهم وما سيكون اليه مآلهم وعاقبتهم الوخيمة لا يجد الكافرون من مخرج إلا الافتخار، وتصور هذه الآية موقف من مواقف الكافرين مع المؤمنين في الدنيا حينما تقرأ عليهم آيات الله فيسخر ويستهزئ الكافرون معتزين بسلطانهم واموالهم الذي لا يغني عنهم من الله شيئاً بينما

(١) صفوة التفسير: ٢٠٥/٢.

(٢) تفسير الخواطر: ٩١٥٠/١٥.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود بن حافظ الدين النسفي

(ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ: ٣٤٥/٢.

يتواضع المؤمنون معتزّين بإيمانهم وتوحيدهم لله.

وقوله تعالى: (وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِرِسْوَةٍ) ((بينات مرتلات الالفاظ ، ملخصات المعاني، مبيّنات المقاصد: اما محكمات او متشابهات ، قد تتبعها البيان بالمحكمات. او بتبيين الرسول قولاً او فعلاً او ظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين))^(١).

جاء الاستفهام تقريرياً ليصور حال الجاحدين المنكرين ((الذين يتوهمون ان الفقراء في الدنيا لا يمكن ان يكونوا هم اول المهتدين، متوهمين ان الفضل بسعة الرزق وكثرة المال لا بالتقوى والمسارة إلى الخير))^(٢).

فكان سؤالهم بأي (أي الفريقين خير) للتفاخر بالمال والجاه والسلطة وانهم مفضلون على الفقراء والمسلمين حسب تصورهم فجاء ((سؤال عن تصور حقيقة البعضية))^(٣) والمعنى انحن خير ام أصحاب محمد ﷺ فدل استفهامهم على التقرير فانهم يريدون من المؤمنين ان يقرّوا انهم افضل ((حالا واحسنيتهم منالا مما لا يقبل الانكار وان ذلك لكرامتهم على الله سبحانه وزلفاهم عنده إذ هو المعيار على الفضل والنقصان والرفعة والضعفة وان من ضرورته هو ان المؤمنين عليه تعالى لقصور حظهم العاجل وما هذا القياس العقيم والرأي السقيم إلا لكونهم جهلة لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم))^(٤).

الآية العاشرة

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّلَدًا ۖ﴾ مريم: ٧٧

الغرض من هذه الآية التي ذكرت فيها اداة الاستفهام الهمزة (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا)

(١) تفسير الكشاف: ٣٦/٣.

(٢) المعجزة الكبرى القرآن محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، ١٣٩٠هـ: ١٦٠.

(٣) الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ: ١٩٥/٣.

(٤) تفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود العمادي، محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٧٧/٥.

الهمزة: حرف استفهام خرج الى معنى التعجيب

الآية خطاب موجه الى الرسول الكريم ﷺ فابتدأ الحق سبحانه وتعالى الآية باستفهام للتعجيب وهو يصور حال هذا الكافر وهو يكفر بآياتنا ويدعي بهتاناً وزوراً ويفتري على الله انه في الآخرة سيؤتى مالاً وولداً والمعنى ((انظر الى حال هذا الكافر واعجب من مقالته الشنيعة وجراته على الله اذ قال لأعطين في الآخرة مالاً وولداً ولما كان ما ادعاه لا يحصل له العلم إلا بأحد الامرين الاطلاع على الغيب او اتخاذ العهد ولم يحصل له واحد منهما فتكون دعوى لا برهان عليها) ^(١). وورد (الاستفهام في أفرأيت مستعمل في التعجيب من كفر هذا الكافر المقصود من الاستفهام لفت الذهن إلى معرفة هذه القصة أو إلى تذكرها ان كان عالماً بها) ^(٢).

وجاء أسلوب الاستفهام بالهمزة ((للاستفهام التعجبي من حاله والايدان بأنها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يرى ويقضى منها العجب داخلة على محذوف و(الفاء): عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير: انظرت فأريت الذي كفر بآياتنا التي من جملتها آيات البعث (وقال) مستهزأ بها مصدراً كلامه باليمين والله (لأوتين) أي لأعطين في الآخرة ان بعثت (مالاً وولداً) أي انظر اليه يا محمد فتعجب من حالته البديعة، وجراته الشنيعة، والغرض من هذا الاستفهام التعجيب) ^(٣).

فلم يكتف بالبحر، بل التناول بكل جراته على الله من خلال تقوله باعطاء المال والولد وانه صاحب جاه في الدنيا والآخرة فجاء الاسلوب القرآني متعجباً من شناعة وفضاعة تقولاتهم وتناولهم وكأنه اطلع على الغيب او اتخذ مع الله عهداً .

(١) تفسير المرغي احمد بن مصطفى المراغي : ٨٠/١٦. وينظر التفسير البلاغي ، للمطعني ، ج ٢ ، ص ٢٨٨.

(٢) تفسير التحرير والتنوير : ١٥٩/١٦.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان : ٢١٧/١٧.

الآية الحادية عشرة

قال تعالى: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ مريم: ٧٨

الغرض من هذه الآية التي ذكرت فيها أداة الاستفهام الهمزة (أطلع الغيب)

الهمزة: اسم استفهام خرج الى معنى الانكار والتعجب.

يعرض القرآن الكريم حال هذا المتطاول بجهلة، والآية فيها اخبار عن قصة هذا

الكافر الذي ﴿وَقَالَ لَاؤْتِيَنِي مَالًا وَّوَلَدًا﴾ مريم: ٧٧ والمعنى ((اخبرني بقصة هذا الكافر عقب حديث اولئك المغرورين بمالهم وجاههم انظرت فرأيت الذي كفر بآياتنا كلها او بعضها وقال والله لأؤتين مالا وولداً يوم القيامة عند البعث، انظر الى مقالته وتأليه على الله مع كفره وجحوده ثم يجيب الله ويرد عليه اطلع على الغيب حتى انه في الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهداً بدخول الجنة وانه سيكون صاحب يسار فيها ولا سبيل الى العلم إلا بإحدى الوسيلتين اما الاطلاع على الغيب ، او اخذ العهد))^(١).

وكلمة (اطلع) تأتي هنا على سبيل التهكم من اقواله ((فهي تدل على المبالغة في حصول فعل الطلوع وهو الارتقاء (اطلع) افتعل من طلع للمبالغة في حصول فعل الطلوع وهو الارتقاء ولذلك يقال لمكان الطلوع مطلع بالتخفيف ومطلع بالتشديد ومن اجل هذا اطلق الاطلاع على الاشراف على الشيء، لأن الذي يروم الاشراف على مكان محجوب عنه يرتقي اليه من علو))^(٢).

وجملة ((اطلع الغيب جواب لكلامه على طريقة الأسلوب الحكيم بحمل كلامه على ظاهر عبارته من الوعد بقضاء الدين من المال الذي سيجده حين يبعث، فالاستفهام في قوله اطلع الغيب انكاري وتعجيبى))^(٣).

(١) التفسير الواضح: ٤٦٩/٢.

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ١٦٠/١٦.

(٣) تفسير التحرير والتنوير: ١٥٩/١٦.

الآية الثانية عشرة

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزْأَ ﴿٨٣﴾ مريم: ٨٣
الغرض من هذه الآية التي ذكرت فيها أداة الاستفهام الهمزة (ألم تر)
الهمزة: حرف استفهام خرج الى معنى التقرير.

الخطاب للرسول الكريم ﷺ ألم تر يا محمد انا نرسل الشياطين على الكافرين
تغريهم وترعجهم وتعييهم بالكفر والعصيان والضلالة واتباع الشهوات فهي (توزهم أزأ)
معنى ((الاز والهز والاستفزاز اخوات ومعناها التهيج وشدة الازعاج أي تغريهم على
المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات أي خلينا بينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم
قسراً والمراد تعجيب رسول الله بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار
واقاويلهم وملاحظتهم ومعاذتهم للرسول والتكبر والتطاول عليهم واستهزاؤهم بالدين))
(١). ((هذه الآية - مع قصرها - مسوقة هي وما بعدها تسلية لصاحب الرسالة (صلى الله
عليه وسلم) حتى لا يشقيه كفر الكافرين ولا سخرية الساخرين ، فهؤلاء قد سلط الله عليهم
اخوانهم الشياطين)) (٢).

وفي هذه الآية التي بدأت باستفهام جواب ((السؤال يجيش في نفس الرسول من
ايغال الكافرين في اضلال جماعتهم والحادهم وما جرهم اليهم من سوء المصير)) (٣).
وهذا الاستفهام مع النفي في قوله تعالى (ألم تر) ((تعجيبى ومثله شائع في كلام
العرب يجعلون الاستفهام على نفي فعل والمراد حصول ضده بحث المخاطب على
الاهتمام بتحصيله أي كيف لم تر ذلك ونزل ارسال الشياطين على الكافرين لاتضاح اثاره
منزلة الشيء المرثي المشاهد فوق التعجيب من مرآه بقوله ألم تر ذلك)) (٤).

(١) تفسير الكشاف: ٤٢/٣.

(٢) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبدالعظيم ابراهيم المظعني، ج ٢، ص ٢٩٣.

(٣) تفسير التحرير والتنوير: ١٦/١٦٥.

(٤) م.ن: ١٦٥/١٦.

الآية الثالثة عشرة

قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَمِعَ لَهُمْ رَكْزًا﴾ ﴿٩٨﴾ مريم:

٩٨

هذه الآية هي خاتمة سورة مريم وفيها الخطاب موجه من الله سبحانه وتعالى الى رسوله الكريم، وفيها موعظة بليغة وتحذير وتخويف، فقد اهلك الله سبحانه وتعالى الكثير من الامم السابقة قبل اولئك الذين كفروا بآيات الله وكذبوا رسله، فليس كفار مكة اشد من كل اولئك الذين من قبلهم وجاء السؤال بهل ((لذلك حين تسمع هذا السؤال (هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا) لا يسمعك إلا ان تجيب : لا احس منهم من احد ولا اسمع لهم ركزا))^(١).

فلم تقتصر الآية على التحذير بل وفيها وعد بالنصر وبشارة للمؤمنين ((فالجملـة معطوفة على جملة فإنما يسرناه بلسانك باعتبار ما تضمنت من بشارة المؤمنين ونذارة المعاندين لأن في التعريض بالوعيد لهم نذارة وبشارة للمؤمنين باقترب راحتهم من ضرهم))^(٢).

وورد الاستفهام بهل للنفي ((والنفي بطريق الاستفهام اقوى دلالة في معنى النفي لان النفي بالاستفهام فيه معنى ان المخاطب سبق إلى النفي فكان النفي من القائل، والاقرار به من المخاطب))^(٣). حيث تعرض الآية اخبار الامم السابقة ممن كانوا اشد من كفار قريش فكان هذا حالهم فكيف الحال لمن كان اقل منهم واضعف مالا وولدا، ففيها بشارة الى الرسول والمسلمين بان نصر الله قادم لا محالة، ودليل ذلك انظر الى السابقين من كفار الامم السابقة لكم اين هم وماذا حل بهم .

(١) تفسير الخواطر: ٩٢٠٦/١٥.

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ١٧٧/١٦.

(٣) المعجزة الكبرى: ١٥٨.

الخاتمة

وهكذا لكل بداية نهاية، وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل ودل وبعد هذا الجهد المتواضع أرجو ان اكون موفقاً في سردي للعناصر السابقة بطريقة لا ملل فيه ولا تقصير موضحاً الآثار الايجابية والسلبية لهذا الموضوع الشائق الممتع، وفقني الله وياكم لما فيه صالحنا جميعاً وقد كانت هذه الرحلة جاهدة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الافكار فما هذا إلا جهد ولا ندعي فيه الكمال، ولكن عذرنا ان بذلنا فيه قصارى جهدنا فان اصبنا فذلك مرادنا وان اخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم.

ولا نزيد على ما قاله السلف:

اني رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان احسن، ولو زيد هذا المكان لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان افضل ، ولو ترك هذا لكان اجمل، وهذا لعمرى من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر، وظهر لنا ممن خلال البحث ان الاستفهام ورد في سورة مريم في ثلاثة عشرة آية وكانت الهمزة اكثرها وروداً اما الاغراض البلاغية فقد خرجت الى معانٍ عدة، منها: الانكار سبع مرات، والتعجب ست مرات، والنفي ثلاث مرات، والتقدير مرتان، والتوبيخ مرة واحدة، والاستبعاد مرة واحدة، وقد استخرجتها حسب تسلسل الآيات في هذه السورة.

واخيراً بعد ان تقدمنا بالسير في هذا المجال الواسع املين ان ينال القبول ويلقى الاستحسان..

***Method of questioning in Surat Maryam - a rhetorical study-
Thaker Abdullatif Aboush***

Abstract

This paper studies interrogation in the Sura of "Meriam" of the Glorious Qur'an by revealing the importance of interrogation as one of the stylistic techniques in Arabic language. This technique is used in different phases like: reminding, exclamation, negation, reporting, scolding and elimination. Each of these types has its own meaning according to the image or the subject matter it sets about to reveal. Therefore, for each of these phases a sample has been selected carefully by analyzing it semantically. Interrogation is one of the significant techniques used in the Qur'an with different meanings, rhythm, and great influence on the part of the listeners.